المحاضرة الخامسة في العقيدة: الأصول الثلاثة

يوم الخميس الموافق 2018-8-2

بشرح فضيلة الشيخ الاستاذ الدكتور/ طلعت زهران- حفظه الله
الدورة النسائية –مصر-الاسكندرية - العصافرة - جامع الامام مسلم

ودليل الاستعاذة قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} الفلق آية: 1، و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}. الناس آية: 1

الاستعاذة مأخوذة من العوذ وهي الاعتصام والالتجاء إلى من تعتقد أنه يعيذك ويُلجئك وهو الله عز وجل.

{قُلْ}) هذا أمرٌ للنبي – صلى الله عليه وسلم –، والأمر للنبي – صلى الله عليه وسلم – أمر لأمته

(أَعُوذُ) أي ألتجئ وأعتصم وألوذ، وهذا فيه طلب العوذ بالقول واللسان لكن محل الاستعاذة في الأصل هو القلب.

،{بِرَبِّ الْفَلَقِ} أي بفالق الإصباح، الفلق هو الصبح

وَ {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}) أي ألتجئ وأعتصم وألوذ بخالقهم ومالكهم، فدل أن الاستعاذة عبادة.

ويقال في الاستعاذة ما يقال في الاستعانة، أن الاستعاذة بالشخصِ الحي القادر الحاضر لا بأس بها، وأما الاستعاذةُ بالميت مطلقًا سواء كانت في ما يقدر عليه وما لا يقدر يعتبر شركًا أكبر، وإن كان حيًّا حينئذٍ لا بد أن يكون حاضرًا ويكون قادرًا على ما استعيذ به.

ودليل الاستغاثة قوله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ}. الأنفال آية: 9

(وَدَلِيلُ الْاِسْتِغَاثَةِ) طلب الغوث السين هنا للطلب، وطلب الغوث المراد به الإنقاذ من الضيق والشدة، الاستعانة طلب العون، والاستغاثة طلب إزالة الشدة الواقعة، (قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ}) هذا ظرف لما مضى يفسر بمعنى حين {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ} يعني حين تستغيثون، وهي ملازمة للإضافة إلى الجمل

وألزموا إضافة للجمل حيث وإذ

{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ} أي تستجيرون ربكم وتطلبون منه الغوث {فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} ولذلك يقال: غياث المستغيثين، وهنا جاء في معرض الثناء وإذا أثنى الله عز وجل على قومٍ في صفةٍ دل على أن تلك الصفة مرضيةٌ عنده جل وعلا، وإذا كانت مرضية فهي عبادة، وصرفها لغير الله يعتبر من الشرك.

والاستغاثة يقال فيها ما قيل في الاستعانة والاستعاذة. يعني لا بد من التفريق بين الميت والحي بين ما يقدر عليه وما لا يقدر عليه.

ودليل الذبح قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ}. الأنعام آية: 162-163

ومن السنة: "لعن الله من ذبح لغير الله. مسلم: كتاب الأضاحي (1978

{وَنُسُكِي} فيه تفسيران أي: عبادتي وهذا عام يكون من باب عطف العام على الخاص. ولذلك يقال: صاحب نسك، أو متنسك، ونسك الحج أي عبادة الحج، التفسير الثاني بمعنى الذبيحة.

{وَمَحْيَايَ} يعني أمر حياتي {وَمَمَاتِيَ} أي أمر موتي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}.

«لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ» اللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، وهذا يقتضي تحريم الفعل.

دل الحديث على أن الذبح عبادة لأن الله تعالى لعن من صرفها لغيره.

ودليل النذر قوله تعالى: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً} . الإنسان آية: 7

النذر لغة أن توجب على نفسك ما ليس بواجب، أي الإيجاب.

واصطلاحًا إلزام المكلف نفسَه شيئًا ليس بواجبٍ تعظيما للمنذور له وتقربًا، وهو نوعان: نذر محمود، ونذر مكروه.

نذر محمود: هو المطلق الذي لا يكون معلقًا بسبب، لله كذا أن أفعل، والوفاء به واجب.

ونذر مكروه: وهو المقيد، إن شفيتَ مريضي فعلتُ كذا وكذا.

وهو مكروه من حيث الإقدام، وواجب من حيث الوفاء.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} هذا في سياق المدح والثناء، وعلمنا أن ما أثنى الله تعالى عليه أو على فاعليه دلّ على أنه لم يفعلُ إلا عبادة فصار النذر عبادة.

عبادة من حيث الوفاء بذلك الْمَنْذُورِ بِهِ.

{وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً} يعني منتشرًا عامًا بين الناس.

(الأصل الثاني) : معرفة دين الإسلام بالأدلة

_وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

(دِينِ الْإِسْلَامِ) دين هو ما يَتَدَيَّنُ به الإنسان، يتضمن معنى الخضوع.

وفي الشرع ما شرعه الله على لسان رسوله – صلى الله عليه وسلم.

(الْإِسْلَامِ) الإسلام العام، وهو معنى التوحيد {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} [النحل: 36]، معنى متفق عليه بين الرسل، وهو أعلى درجات الإجماع القطعي، {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ} [آل عمران: 19].

وأما الإسلام الخاص فهو ما جاء به محمدٌ – صلى الله عليه وسلم – فيشمل الأصول والفروع، فلا يختص بالتوحيد دون الفروع.

والمراد بالإسلام هنا الإسلام الخاص لأن العبد سيسأل في قبره عن هذه الأسئلة من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟

وهو عام من جهةٍ أنه يشمل الإيمان والإحسان.

(بِالأَدِلَّةِ) هذا متعلق بقوله: (مَعْرِفَةُ) يعني معرفةٌ سببها الأدلة

(الِاسْتِسْلَامُ) المراد به الانقياد والخضوع والإذعان (لِلَّهِ).

بالتوحيد: أن تذل وتخضع لله تعالى بما يستحق من الربوبية والإلوهية والأسماء والصفات استسلامًا شرعيًا.

وأما الاستسلام القدري، ما يعبر بالحكم الكوني هذا يستوي فيه جميع المخلوقات، {وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} [آل عمران: 83] (الِانْقِيَادُ) ولا يكون الانقياد إلا إذا خضع وذلّ.

بِالْطَّاعَةِ: هنا بمعنى العبادة، والطاعة تكون بفعل المأمور واجتناب المحظور.
(وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الْشِّرْكِ وَأَهْلِهِ). قال تعالى: {وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً} [النساء: 36] وهذا يلزم منه انتفاء الشرك لأنه لا تقوم العبادة ولا تصح إلا بانتفاء الشرك.
فالإسلام والكفر نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان، لا يجتمعان في شخصٍ واحد فيقال هو مسلمٌ من وجهٍ كافر من وجه، ولا يرتفعان بأن يكون ثم شخص لا يوصف بكونه مسلمًا ولا كافرًا، ولذلك يحال شرعًا أن يكون الشخص موصوفًا بالإسلام متلبسًا بالشرك، فيقال إنه موحدٌ. هذا محال ولا يكون في الشرع البتة.
وهو ثلاث مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان.
(مَرَاتِبٍ) جمع مرتبة، والرتبة هي المنزلة العالية، يقال: رتب الشيء ترتيبًا نظَّمَهُ وقارن بعضه ببعضٍ وجعله في مرتبته.
وكونها ثلاثة لحديث جبرائيل المشهور قال: ما الإسلام؟ ما الإيمان؟ ما الإحسان؟ ثم قال في آخر الحديث: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».
صار الدين محصورًا في هذه الثلاث، وهذا التقسيم تقسيم شرعي، بمعنى أنه لا يجوز الزيادة عليه كما أنه لا يجوز النقص منه البتة.
وكل مرتبة لها أركان.
أراد المصنف التغليب لأن الإسلام له أركان وهي خمسة، والإيمان له أركان وهي ستة، (وَالْإِحْسَانُ) وسينص هو بأنه له ركنٌ واحد فحسب وليس له أركان وإنما هو ركنٌ واحد.
فحينئذٍ يكون أطلق الكلّ وأراد به البعض وهو الإسلام والإيمان.
فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.
بني الإسلام على خمسٍ لا يزاد ولا ينقص؛ لحديث ابن عمر في الصحيحين.
الركن الأول: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ
الشهادة لله عز وجل بالوحدانية، والشهادة لمحمد – صلى الله عليه وسلم – بالرسالة، وهما شِقَّان وهما ركن واحد.

فدليل الشهادة: قوله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} آل عمران آية: 18. ومعناها لا معبود بحق إلا الله " لا إله " نافيا جميع ما يعبد من دون الله " إلا الله " مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه، وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} الزخرف آية: 26-27-28 وقوله: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}. آل عمران آية: 64.

<u>انتهت المحاضرة الخامسة</u>